المعاقون بين التهميش والدمج الاجتماعي في الثقافة الشعبية

د. عبد الحكيم خليل سيد أحمد - المعهد العالي للفنون الشعبية -أكاديمية الفنون- مصر

الملخص :

نال مجال الإعاقة إهتمامًا بالغًا في السنوات الأخيرة من الدراسات العلمية والإجتماعية ويرجع هذا الإهتمام إلى الإقناع في المجتمعات المختلفة بأن المعوق كغيره من أفراد المجتمع الأسوياء لهم الحق في الحياة ولهم الحق في النمو بأقصى ما تمكنهم منه قدراتهم وطاقتهم، ومن ناحية ثانية فإن إهتمام المجتمعات بفئات المعوقين ترتبط بتغير النظرة المجتمعية إلى هؤلاء الأفراد والتحول من إعتبارهم حالة اقتصادية إلى النظر إليهم كجزء من الثروة البشرية مما يحتم تنمية هذه الثروة البشرية والإستفادة منها إلى أقصى حد ممكن. ولاشك أن عملية الدمج الإجتماعي لفئة المعاقين تمثل أحد العوامل الأساسية في تنمية روح المواطنة لديهم في مجتمعهم.

وتكمن مشكلة هذا البحث في كيفية حل التناقض بين تهميش الشباب الموصوم بالإعاقة ومحاولة إدماجه في نفس الوقت؟ فليست المسألة إذًا في وجود وسائل متطورة مساعدة للشخص ذي الإعاقة على الإندماج وإنما لا بدّ من تجاوز المحيط المعيق للتواصل التفاعلي والذي يمثله الثقافة الشعبية.

Abstract :

The field of disability has received great attention in recent years of scientific and social studies. This concern is due to the conviction in various societies that the disabled, like other members of the normal society, have the right to life and have the right to grow to the fullest extent possible. Are related to changing the societal view of these individuals and the transformation from being an economic situation to looking at them as part of the human wealth, which necessitates the development and utilization of this human wealth to the maximum extent possible. There is no doubt that the social integration of the disabled group is one of the main factors in the development of the spirit of citizenship in their community.

The problem of this research is how to solve the contradiction between the marginalization of young people marked by disability and try to integrate it at the same time? It is therefore not a question of sophisticated means of assistance to the person with disabilities to integrate, but it is necessary to overcome the environment that impedes the interactive communication represented by the popular culture.

تمهيد

كرم الله الإنسان واختصه بمواهب كثيرة فجعله غير محدود الإستعداد، ولا محدود الرغبات، ولا محدود العمل، كل ذلك لكي يعمر الأرض قال تعالى: ﴿ألم تر أن الله سخر لكم ما في الأرض﴾[1]. وفي ذلك دلالة على أنه ليس هناك شئ يصعب على الإنسان تناوله إذا ما أعمل قدراته وبذل كل ما يستطيع من جهد وطاقة وفي ذلك إشارة إلي أن الناس متساوون في الإنتفاع بخيرات الأرض كل حسب قدراته واستعداداته.

وقد شاء الله ﷻ أن يجعل الناس متفاوتين في الصحة والقدرة والرزق وغير ذلك، كما منّ على عباده بقدرات مختلفة كل حسب طبيعته الجسمانية والقدرات العقلية والنوعية. قال تعالى: ﴿أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمت ربك خير مما يجمعون﴾[2].

وقد نال مجال الإعاقة إهتمامًا بالغًا في السنوات الأخيرة من الدراسات العلمية والإجتماعية ويرجع هذا الإهتمام إلى الإقناع في المجتمعات المختلفة بأن المعوق كغيره من أفراد المجتمع الأسوياء لهم الحق في الحياة ولهم الحق في النمو بأقصى ما تمكنهم منه قدراتهم وطاقتهم، ومن ناحية ثانية فإن إهتمام المجتمعات بفئات المعوقين ترتبط بتغير النظرة المجتمعية إلى هؤلاء الأفراد والتحول من إعتبارهم حالة اقتصادية إلى النظر إليهم كجزء من الثروة البشرية مما يحتم تنمية هذهالثروة البشرية والإستفادة منها إلى أقصى حد ممكن[3]. ولاشك أن عملية الدمج الإجتماعي لفئة المعاقين تمثل أحد العوامل الأساسية في تنمية روح المواطنة لديهم في مجتمعهم.

وتكمن مشكلة هذا البحث في كيفية حل التناقض بين تهميش الشباب الموصوم بالإعاقة ومحاولة إدماجه فينفس الوقت؟ فليست المسألة إذًا في وجود وسائل متطورة مساعدة للشخص ذي الإعاقة على الإندماج وإنما لا بدّ من تجاوز المحيط المعيق للتواصل التفاعلي.

أولاً: المعاق بين المفهوم والمصطلح:

يعرف الشخص المعوق بأنه :"كل شخص له نقص دائم في القدرات والمؤهلات البدنية أو العقلية أو الحسية ولد به أو لحق به بعد الولادة، يحدّ من قدرته على أداء نشاط أو أكثر من الأنشطة الأساسية اليومية الشخصية أو الإجتماعية ويقلّص من فرص إدماجه في المجتمع".

هذه الفئة لم تلق حتى الآن الإهتمام المناسب من الأسرة، والمجتمع القائم بالسلطة التشريعية والتنفيذية على أرض الواقع. من حيث يتضمن عملية تكيف الجوانب الإجتماعية والعضوية والمهنية للمعوقين مع المجتمع، مع مراعاة الحاجات الخاصة بكل فرد واختيار ما يناسبه من الظروف البيئية[4] .

وتعتمد أي محاولة للتعامل مع أو للتخلص من الصعوبات التي يعاني منها المعوقين علي ما يعتقد أنه السبب في الإعاقة والصعوبات المرتبطة بها ويوجد طريقتين مختلفتين لتفسير ما يعتقد أنه السبب في الإعاقة وتداعياتها النفسية وقد أمكن بلورة هاتين الطريقتين فيما يطلق علية نموذجًا لتفسير الإعاقة وهما:

1ـ النموذج الطبي للإعاقة: Medical Model of Disability

ويركز أنصار هذا النموذج علي الملامح والخصائص الأساسية للفرد من حيث البنية التكوينية العضوية. أي النظر للإعاقة علي أن: عجز أو عدم قدرة المعاقين علي الإرتباط والمشاركة في أنشطة وخبرات الحياة ترجع بالأساس إلي معاناة الفرد من إصابة Impairment يترتب عليها قصور أو عجز وظيفي شديد لا يمكنه من الإستفادة والمشاركة في فعاليات وخبرات الحياة الإجتماعية ولا يرجع هذا العجز من قريب أو بعيد لملامح وخصائص وأنساق القيم والمعتقدات في المجتمع. وعندما يفكر صناع السياسة في الإعاقة وفق النموذج الطبي فإنهم يميلون إلي تركيز مجهوداتهم في تعويض ذوي الإصابات أو التلف العضوي وما يرتبط به من قصور وظيفي وذلك من خلال صياغة نظم تربوية

ورعاية وتزويدهم بالخدمات العلاجية والتأهيلية في مؤسسات قائمة علي العزل والإستبعاد من فعاليات وخبرات الحياة الإجتماعية العادية.

كما يؤثر النموذج الطبي للإعاقة أيضً ا علي الطريقة التي ينظر ويفكر المعاقون بها حول أنفسهم إذ عادة ما يتبنى الكثيرون منهم رسالة سلبية مفادها أن كل المشكلات التي تواجه ذوي الإعاقة تنشأ عن امتلاكهم أجساد غير عادية أو بها عيب تكويني، وعادة ما يميل المعاقين إلي الإعتقاد بأن إصابتهم تحول بالضرورة دون مشاركتهم في الأنشطة الإجتماعية، ويؤدي إستدخال هذه الأفكار والمعتقدات في البنية الفكرية لذوي الإعاقة إلي عدم مقاومتهم محاولات استبعادهم أو التهميش من الإندماج Mainstreaming في فعاليات وخبرات الحياة الإنسانية في المجتمع[5].

2.النموذج الإجتماعي للإعاقة Social Model of Disability

يتبني مؤيدو النموذج الإجتماعي التفسيرات التي تعتمد علي الخصائص الأساسية للمؤسسات الإجتماعيةوما يسود المجتمع بشكل عام من أنساق قيم ومعتقدات تجاه الإعاقة والمعوقين.

وتبدأ الرؤى التفسيرية للإعاقة وفق هذا النموذج من التحديد للإختلاف بين مفهومي الإصابة أو التلف أو العطب Impairmentوالعجز أو الإعاقة Disability وقد بدأت صياغة النموذج الإجتماعي من قبلبعض العلماء إثر إظهار العديد من المعوقين استيائهم وامتعاضهم من النموذج الفردي أو الطبي لكونه لا يقدم تفسيرات مقنعة لإستبعادهم من الإندماج في مسار الحياة الإجتماعية ولأن هناك العديد من الخبرات لمعاقين أظهرت أن مشكلاتهم الحياتية والتوافقية لا ترجع إلي الإصبة أو الإعاقة في ذاتها، ولكن تعود بالأساس إلي الطريقة التي ينظر بها المجتمع إليهم[6].

وهنا يبدو أن المجتمع هو سبب الإعاقة بمعني أن المجتمع هو المعوق لأن الطريقة التي يشيد بها تمنع ذوي الإعاقة من الإشتراك في فعاليات وأنشطة وخبرات الحياة اليومية، وإذا مايلأ إشتراك واندماج ذوي الإعاقة في مسار الحياة الإجتماعية لابد أن يعاد تنظيم المجتمع

من حيث بنائه ووظائفه، والقضاء علي كل الحواجز والموانع والعقبات التي تحول دون هذا الإندماج. ومن هذه العقبات أو الحواجز:

أ- التحيزضد الإعاقة والمعوقين والميل إلي الوصم والتنميط.

ب -عدم مرونة الإجراءات والممارسات المؤسساتية.

ج - تعذر الحصول علي المعلومات والبيانات الصحيحة والمؤسسات المناسبة.

د- تعذر وجود وسائل المواصلات والنقل المناسبة[7].

ويعتقد "هنت"(Hunt) أن المعاقين يواجهون اضطهاد وإساءة معاملة من قبل الآخرين وتتضح تجليات ذلك في ظاهرة التميز discrimination أو التهميش أو الإستبعاد من فعاليات الحياة الإجتماعية الطبيعية، وخلص "هنت" من تحليله لهذه الأوضاع إلي التأكيد علي وجود علاقة مباشرة بين الإتجاهات الإجتماعية والثقافية والإقتصادية نحو الإعاقة والمعوقين، والتداعيات النفسية والسلوكية للإعاقة بإستخدام مصطلحات القيود والحدود، والعقبات التي تفرض Imposed علي المعاقين من قبل المؤسسة[8].

وباختصار يؤكد النموذج الإجتماعي أن العجز والإعاقة ناتجة عن عدم إدراك وعدم رغبة المجتمع في التعامل والتسليم بالإختلافات والفروق في الخصائص والإمكانات البدنية والعقلية بين ذوي الإعاقة وأقرانهم العاديين.

ثانيًا: ثقافة الأسرة والمجتمع في تهميش الشباب المعاق:

نظرًا لأهمية "التهَّمِيش" كمفهوم وقضية محورية في دراستنا هذه, لذلك ارتئينا ضرورة المساهمة بالتطرُّق لهذه القضية الإستراتيجية في محاولة لإزالة هذا التهميش أو بعضًا منه.

فقد ورَد في قاموس المعاني معنى كلمة "هامش" Margin ومصدرها (همَّشَ), على النحو التالي[9]: الدَّفْتَرِ: عَلَى يَسَارِ الْكَاتِبِ، هَامِشٌ الْمُجْتَمَعِ: خَارِجَ نِطَاقِ الْمُجْتَمَعِ، تَهْمِيشٌ: "عَمَلِيَّةُ Marginalize"، أَيْ عَدَمُ إِعْطَاءِ أَهَمِّيَّةً.

ويقول حامد البشير إبراهيم:"إنكلمة التهميش تعني العزل أو الإقصاء أو الاستثناء أو عدم الشمول والتهميش في بعض جوانبه يعني عدم قدرة المجتمع على تفعيل كل أفراده بالدرجة التي يحققون فيها ذواتهم ويفعلون فيها مقدراتهم وقدراتهم ومواهبهم وطاقاتهم"[10].

"ويوافق مفهوم التهميش مفهوم الإستبعاد الإجتماعي، الذي هو نقيض الإندماج أو الإستيعاب، فهو موضوع حيوي وكاشف لطبيعة البنية الإجتماعية في أي مجتمع، فالإستبعاد ليس أمر ًا شخصيًّا، ولا راجعًا إلى تدني القدرات الفردية فقط بقدر ما هو حصاد بنية إجتماعية معينة ورؤى محددة ومؤشر على أداء هذه البنية لوظائفها"[11]. والنتيجة الحتمية المترتبة على التهميش هي الإضمحلال فإنه حين تهمش مجموعة من غير سبب عملي وموضوعي فإنك تدفع بها نحو الإضمحلال وذلك من خلال تحجيم فرص إرتقائها ومن خلال محاصرتها على الصعيد الثقافيوالتهَّ مِيش كمفهوم "يرتبط عند البعض بظاهرة الفقر، ويرتبط عند البعض الآخر بفكرة إنعدام الفاعلية، وغياب الدور والمشاركة الفاعلة في المجتمع"[12].

وبالتالي يعد التهميش المتعمد كالإقصاء. وأوّل صيغة من صيغ الإقصاء هو الوصمة[13]. هذه الوصمة بدورها تنبع من حكم القيمة المسلّطة على المُهمّشين (لا أُصادق فلان لأنّه أعمىإبنتي لن تتزوّج فلان لأنّه معوق، أو كفيف). لذا تتحدد فكرة التهميش للمعاقين وترتبط بمدى قدرة المجتمع على دمجهم أو عدم الإندماج في نظام معين. لذلك تعتبر الفئات التي لاتندمج في النظام القائم هامشية بالنسبة له.

وهنا نقسم أنواع التهميش الخاص بالمعاقين حسب المراجع التخصصية والكتب الحقوقية إلى :

1ـ تهميش فردي:

ويكون ضد فرد أو شخص بعينه وخصوص ًا عندما تختل العلاقة بين الطرفين ويختفي مبدأ المساواة في المعاملة. ويمكن رصده داخل الأسرة الواحدة من حيث معاملة الآباء لأبنائهم وتهميش صاحب الإعاقة داخل الأسرة.وبالتالي يكون من الطبيعي أن يهمش خارج هذه الأسرة بشكل عام.

2ـ تهميش قانوني:

ونقصد بها عدم حصول ذوي الإحتياجات الخاصة على حقوقهم القانونية بسبب المواد القانونية التي قد تهمش هذه الجماعة أو الفئة بوجه خاص عند إعداد الدساتير أو القوانين، أو لاتفعل تلك القوانين التي صنعت لأجل المحافظة على حقوقهم باعتبارهم أقلية داخل المجتمع.

3ـ تهميش مؤسسي:

وهو يشير إلى عدم المساواة في المعاملة المترسخة في المؤسسات الإجتماعية الأساسية تجاه المعاقين، مثل التعيينات وصرف المستحقات المالية لهم وامتناعهم عن معاملتهم بشكل طبيعي داخل هذه المؤسسات إلاّ في إطار من الشفقة والعطف وليس في إطار الواجب المؤسسي واللوائح المنظمة لعمل هذه المؤسسات تجاه ذوي الإحتياجات الخاصة.

وفي هذه الحالة فإن الدولة تلعب دورًا خفيا في "صناعة التهميش" فهي تعطي الإمتيازات والهبات لأفراد بعينهم فتخلق بعد فترة ما يسمى بنظام الطبقات فهذه الطبقة غنية مرفهة وهذه الطبقة فقيرة كادحة.وهو ما يؤدي في نهاية الأمر إلى تغيرات جذرية على درجة الإنتماء للوطن الأم، بما يعود بالسلب على كافة أشكال التنمية المجتمعة وبخاصة على تنمية روح المواطنة لدى فئة الشباب ذوي الإحتياجات الخاصة.

ولمّا كانت الأسرة أولى ميادين المسؤوليّة عن أبنائها المعاقين بشكل خاص والأسوياء منهم بشكل عام ولما كان المجتمع بدوره صاحب اليد الطولى في المسئولية عن أبنائه واحتضانهم وتوفير وسائل العيش الكريم لهم وهو ما يتفق ومفهوم الحديث الشريف للنبيﷺ:"كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته"[14].

لذا كان لزامًا الوقوف على بعض أشكال التهميش المرتبطة بثقافة الأسرة المستشرية داخل المجتمع، والتي تستمد وجودها من صرح العادات والتقاليد والمعتقدات الشعبية للمجتمع المصري، والتي حملها المصري عبر الزمن في حِكَمٍ ومعاني ذات دلالات ثقافية واجتماعية عميقة الأثر في الوجدان والعقل الجمعي داخل "الأمثال الشعبية" التي تتناول

بعض صفات المعاقين في موضوعاتها؛ بوصفها ثقافة مسؤولة عن تهميش الشباب المعاق داخل الأسرة والمجتمع.

ثالثًا: العادات الشعبية والمعاق:

تلعب بعض العادات الإجتماعية[15] دورًا بارزًا في زيادة مشاكل الأسرة، فسلوك الإنسان هو نتاج عوامل وراثية وبيئية معًا.والتي قد ينتج عنها أحد أشكال الإعاقة؛ الناجمة عن التمسك ببعض العادات والتقاليد المتوارثة، والتي قد يثير التخلى عنها جدلاً أسرياً ومنازعات واضحة؛ أو مقنعة بين الزوجين.

وسوف نركز إهتمامنا حول العلاقة بين العادات والتقاليد وبين بعض مشاكل الشباب المعاق ـ التأثير والتأثر أو الأسباب والمسببات ـ التي تؤدي إلى تهميش الشباب المعاق داخل الأسرة والمجتمع.

1ـ عادات متعلقة بثقافة الزواج لدى الشباب المعاق:

تمثل نظرة المجتمع المحيط بالشاب المعاق على صياغة أحلامه وطموحاته، فإذا كانت هذه النظرة سوية ولا تشعره بأنه مختلف عن الآخرين، فسيكون أكثر تجاوباً مع الحياة، وقدرة على مواجهة صعُوباتها، أما إذا كانت هذه النظرة تشعره بالدونية، فما من شك أنه سوف يصبح فريسة سهلة لمشاعر الإحباط واليأس، ومن لمؤسِف أنه ما زالت مجتمعاتنا نامية فكرياً تأخذ بالمظاهر في أغلب أمور الحياة، ومنها الزواج.

فنجد أن المقياس الأول لقطاع كبير من الشباب هو الوسامة، وحسن المظهر، أما الجوهر الطيب، وحُسْن الخُلُق والتديُّن، فيأتي في مرتبة تالية، وهو سبب فَشَل كثيرٍ من الزيجات. وتمثل الأسرة في ثقافتها المعوقة هذه التي تتبناه تجاه المعاقين نسقًا فرعيًا من النسق العام للمجتمع، وأهم هذه المعوقات ما يلي:

الإعاقة لدى الشباب المعاق، والتي تجعل البعض منهم يفقد الأَمَلَ في أن يجدَ شريكاً للحياة .

ب ـ غلاء المهور، وارتفاع نَفَقات بيت الزوجية الجديد.

ج رفض المعاق أو المعاقة دون مُبرر.
د طُغيان المظهر على الجوهر.
هـ ـ نظرات الشفقة التي تلاحق المعاق (شاب أو فتاة) في مشوار حياته.

ولكن وعلى الرغم من ذلك فإن هذا الأمر لا ينتهي بصرف نظر الأسرة عن اختيار شاب معاق أو فتاة معاقة، فقد تتدخل العادات والتقاليد لتكون سببًا من أسباب حدوث الاعاقة!! بدءً من مرحلة الإختيار في الزواج وانتهاءً بما تستوجبه هذه العلاقة الأسرية من استقبال الوالدين لطفل يمثل لهما نعمة من نعم الله ﷻ عليهما قد لا يحمل صفة المعاق؛ أو قد يحملها كنتيجة حتمية لهذه العادات والتقاليد.

2ـعادات متعلقة بالثقافة الأسرية مع الشباب المعاق بمرض التوحد:

من أهم العادات والسلوكيات المرتبطة بالأسرة في تعاملها مع إبنها المعاق وخاصة (مريض التوحد) الإمتناع عن الحديث عن النشاط الجنسي. حيث يعيش غالبية الأسر في نومًا من التغافل بل ومن العمى الإجتماعي بحيث لايرون أن الحدث المريض بالتوحد ينمو ويكبر من الجانب الجنسي. وقد يرجع ذلك إلى تجاهل الوالدين للنشاط الجنسي- والحياة الجنسية للشاب أو الشابة المريضة بالتوحد، لخوفهم من أن يخلف أبناء تتواصل بوجودهم حلقة المرض. "فالمراهق التوحدى ينظر إليه أولاً كمراهق مريض وليس مجرد شاب له إحتياجات مثل غيره، فهو معتبر غير كامل، إذًا فهو غير مؤهل للمرور بمختلف مراحل العمر، طفولة ومراهقة، وكهولة"[16].

3عادة الإفتقار إلى الإستماع والمتابعة:

حيث يفتقر الشباب المعاقين إلى من يستمع إليهم، ويلبي مطالبهم المشروعة، وخاصة تلك المطالب المتعلقة بالممارسة الجنسية لدى البالغين، بوصفها غريزة وضعها الله ﷻ في الإنسان، يجب إشباعها بطريقة شرعية ألا وهي الزواج، تحت عين ومتابعة ومسئولية ولي أمر الشاب أو الفتاة المعاقة، وليس عن طريق العلاقات الجنسية المشبوهة أو المحرمة.

4ـ عادات متعلقة بالنظافة الجسدية للشباب المعاق:

عادة ما يعاني غالبية الشباب المعاق من الجنسين (ذكراً كان أو أنثى) من عدم القدرة على القيام بعملية النظافة الشخصية لأنفسهم، وهو أمر بالغ الأهمية للمعاق وخاصة لعدم انتشار الأمراض المعدية والتي قد تتسبب في زيادة معاناتهم المرضية أو قد تصل في حالات الإهمال الشديد إلى الوفاة.

كما توجد خصوصيات للجنسين بوصفهما بالغين في التعامل معهما وخصوصاً إن لم يتوفر الشخص المؤهل للقيام بعمليات النظافة الشخصية لهم.

5ـ عادات متعلقة بالوعي الصحي لدى الشباب المعاقين:

يعاني الشباب المعاق من الإفتقار للوعي الصحي داخل أسرهم ومجتمعاتهم المحلية بوجه خاص، وبالتالي ما زال ينتشر في تلك المجتمعات الشعوذة والدجل والخرافات فيما يتعلق بالأمور الصحية والإنجابية الأمر الذي خلف لنا أعدادًا كبيرة من الإعاقات بل والوفيات أيضً ا. وخاصة في مجالات الصحة العامة والصحة الإنجابية فيما يتعلق بفحوص ما قبل الزواج، لتقليل أنواع الإعاقة أو المرض قبل الحمل أو أثنائه.

6ـ عادات متعلقة بالثقافة المجتمعية:

يعانى الشباب المعاق من العزلة وعدم الإندماج في المجتمع لعدم قدرته على أداء دوره في المجتمع. وتعنى العزلة المرض، ويعنى المرض الإعاقة التي تتنوع طبقًا لنوع العجز الذي يعانى منه الشخص المعاق.

رابعًا: المعتقدات الشعبية والاعاقة:

وهي تلك المعتقدات التي ارتبطت بالوالدين، وبالصيغة الإعتقادية التي يتم التعبير عنها من خلال ممارسات ذات دلالة إعتقادية؛ والتي تشكل مستوى الوعي السائد عند الوالدين تجاه الإبن المعاق، والتي سوف تُنْقَل مدلولاته عبر ممارسات سلوكية ومرويات وحكايات

شفهية لأطفالهم بعد ذلك، بما يؤثر في سلوكياتهم ومكونات شخصياتهم في مستقبلهم القريب[17].

وأهم تلك المعتقدات المرتبطة بالمعاقين في الثقافة المصرية ما يلي:

1ـ الكرامات والمعاق:

الكرامة هي أمر خارق للعادة تظهر على أيدي الأولياء أتباع الأنبياء. وهى عند الناس:" أمر خارق للعادة يظهره الله على يد رجل صالح أو امرأة صالحة إكرامًا لهم "[18]. ويعنى ذلك أن الكرامة هي التعبير أو المظهر السلوكي الفعلي عن علاقة الشخص بالولي الذي يُعْتَقَدُ فيه[19].

ويقول علي زيعور:" إن الكرامة تختصر ـ المعتقد الديني، وتهضم نظرات مجتمعها إلى الكون والإنسان والمستقبل"[20]. كما يرى أنها:" تعبيرات إسقاطية عن أماني الصوفي المكبوتة "[21].

وتحتل فئة المجاذيب (فاقدى العقل من المعاقين) قدرًا هامًا في المعتقدات الشعبية المرتبطة بالولاية، حيث يضفي عليهم الناس ـ وخاصة في المجتمعات الريفية ـ صفات الولاية بقدراتهم وكراماتهم، فتشير لهم بأنهم أهل الجذب أو المجذوبين للحضرة الإلهية. فيقيمون لهم الموالد والأضرحة والقباب التي يقصدها الناس بالزيارة للحصول على البركة تحت شعار أولياء الله الصالحين في المعتقد الشعبي المصري.

2ـ التفاؤل والتشاؤم:

حيث يوجد أشخاص يتطيرون برؤيتهم أحد أفراد ذوي الإعاقة مثل (الأعور)، الذي يتشائم الناس من رؤيته وخاصة في بداية اليوم في الصباح الباكر، وخاصة المرأة الحامل والتي تتطير من رؤيته حتى لا يأتي وليدها به عاهة أو صفة مشابهة لهذا المعاق. كذلك يتشائم بعض الأشخاص برؤية نفسه أو أحد من أصدقائه في حالة من حالات الإعاقة بأحلامه.

3.الأحلام:

لاشك أنالأحلام ترتبط لدى الإنسان السوي باللاوعي الجمعي، التي تحمل قدرًا من الواقع النفسي الذي يعيشه الإنسان الحالم، ولا يستطيع تحقيقه في الحقيقة أو لا يرغب في حدوثه له. ومن ثم فإن أحلامه تعبر عن مكنوناته الداخلية، سعادة أو شقاء ـ فرحًا أو حزناً ـ خوفًا أو طمأنينة، إلخ. وبالتالي تحمل الأحلام تفسيرات ضمنية تؤثر في صاحب الحلم، ودلالة ذلك عندما يقوم الحالم بقص حلمه أو روايته يبدأ بقوله:"خير اللهم إجعله خير". ومن الأحلام التي ترتبط بالإعاقة ذات الأثر على الشخص صاحب الحلم:

م	الحلم	التفسير المقترح[22]	
1	الإعاقة	عقاب من الله.	متحان للإنسان.
2	الأعمى	ضلالة في الدين.	نسيان القرآن.
3	الأعور	اب إثمًا كبيرًا عظيمًا يذهب نصف عمره أو ماله أو دينه موت أخ أو ولد.	صاب في نفسه أو إحدى يديه أو شفتيه. زوال النعمة. يبيه همًا أو مرضًا مميت.
4	لأخرس (الأبكم)	فساد الدين وقول البهتان. إبطال حجة للحاكم. عزل عن ولاية.	يسب الصحابة رضي الله عنهم. يغتاب أشرافا من الناس. يكون فاسقًا.
5	الصمم	فساد في دينه.	-

خامسًا: الأمثال الشعبية والمعاق:

تعكس الأمثال الشعبية[23] مواقف المجتمع من الأشخاص المعاقين في إطار مفردات ذاتقعاني صريحة أو ضمنية للمعاقين بشكل لافت للنظر، يلقي بظلالٍ ؛ بعضها مستفزّة وهجوميّة وأخرى ساخرة وثالثة تهكمية علىتوالمعاق ِ ◌ ِ ◌ُ مهُ بصفات تضعه فى مرتبة الدونية باستمرار تدفعه إلى التهميش والسلبية والتواكلية والإعتماد على الآخر إذا سلم لها أذنيه وعقله مما يوقع الكثير منها فريسة لأثرها داخل المجتمع الذي يعيش فيه. وبالتالي فهذه

الأمثلة في أغلبها ذُعَيغةً من صِيَغ الإقصاء والتهميش الإجتماعي, كونها تنبع من حُكم القيمة المُسلطة على "المُهمَّشين", وهذه بعض من فيض من الأمثلة الشعبية الدالة على ذلك:

م	المثل الشعبي	المضمون/الدلالة
1	شفت الأعمى دبُّه، وخد عشاه من عبُّه، ما نتاش أرحم عليه من ربُّه	وصفية تقديرية
2	لسعد لما يآتي يخلي الأعمي سعاتي	سخرية
3	الأعور وسط العمى سلطان	قيمية
4	عورا وبتغمز	تهكمية
5	اللي يقوللها جوزها يا عورة يلعبوا الناس بيها الكورة	تهكمية
7	أم الأخرس تعرف لغة ابنها[24]	تربوية
8	الساكت عن الحق شيطان أخرس[25]	تربوية
9	اللي ماله لسان تاكله الخنفسان[26]	سخرية
10	سعدك يا أطرش	قيمية
11	متخافش من الهبلة وخاف من خلفتها[27]	وصفية تقديرية
12	اقسم للأعرج يسبقك فى الغيط[28]	تعليمية
13	لمرأة عاقلة عند الإرتجال مجنونة عند التفكير[29]	وصفية تقديرية

وختامًا نستطيع أن نقدم هذه المقترحات نستطيع أن نغير النظرة السلبية تجاه الأشخاص ذوي الإعاقة والتي تؤدي إلى تهميشهم وإقصائهم إلى العمل على دمجهم داخل الحياة الإجتماعية في المجتمع :

1- إعادة النظر في الثقافة الشعبية وخاصة تلك التي تسيء إلى شبابنا ن المعاق والعمل على غربلتها، بإقصاء كل ما يتعارض مع تعاليم الأديان، والعمل على إحياء الأمثال الشعبية التي تظهر الصورة الناصعة والمضيئة لشباب المعاقين وتعزيزها من خلال تقديم رؤية واضحة لنماذج علمية ورياضية ومهنية ودينية ناجحة حاذت قبول ورضى المجتمع في الماضي والحاضر.

2ـ تنمية وتفعيل كافة القيم الدينية والإجتماعية الداعية إلى نبذ النظرة الدونية للغير والذي أسفر عنه بمرور الوقت غياب الوعي العام بمبدأ "الأخوة الإنسانية"، الأمر الذي سيجعل الجميع في مقبولية التسامح والتعايش فيما بينهم، وأن يكونوا في الواقع والحكم والقانون متساويين.

3ـ أهمية التأكيد علي الحقوق الحياتية لشباب المعاقين ـ وخاصة مرضى التوحد ـ في التعليم والعلاج والتزاوج والإنجاب والدمج في المجتمع.

4ـ الإهتمام بتنمية القدرات لدى شباب المعاقين بما يمكنهم من أداء دورهم لخدمة المجتمع للقضاء على العزلة التي يعانى منها الشباب المعاق.

5ـ العمل على خلق وتفعيل الإتصالات المتبادلة بين شباب المعاقين وأقرانهم العاديين، التي تقطع مع مشاعر العار والإزدراء لحالة الوصم والعزل والتهميش الإجتماعي. التي تحدد نظرته إلى ذاته وتجعل عائلته تبالغ في الخوف عليه فيتم عزله عن أقرانه فيؤدي ذلك إلى العزلة والوحدة.

6ـ الإهتمام بالثقافة الضابطة لسلوك الأفراد وتدريبهم على كيفية التعامل مع المعوقين.

7ـ على المجتمع بمؤسساته التدخل لتقديم الدعم للعائلات الفقيرة وخاصة ممن يعولون أفراداً معاقين، وذلك في نطاق التضامن وفي نطاق جمعيات المجتمع المدني التي تتعامل مع وضع الإنسان بصفة عامة.

8ـ يجب أن يكون الدور الأهم للدولة مساعدتهم بتوفير مراكز متخصصة للعناية بذوي الاحتياجات الخاصة وتأهيل كوادر متخصصة لمساعدتهم وكذلك تخصيص رواتب مناسبة لجميع ذوي الاحتياجات الخاصة بما فيهم الشباب الذين ليس لهم القدرة على العمل لتقليل احتياجهم للعائلة، أما إذا كانت لهم القدرة على العمل فينبغي توفير فرص العمل لهم كي يتم تسريع اندماجه بالمجتمع.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- اتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين بجمهورية مصر العربية، دراسات ومؤتمرات الإتحاد، مطبعة العمرانية، الجيزة، 1994م.

3- أحمد البشر الرومي و صفوت كمال، الأمثال الكويتية المقارنة، ط1، ج1، وزارة الإعلام، الكويت، 1978م.

4- بيثاني ستيفنز، العيش مع الاعاقة، وضع الأطفال في العالم2006م، المقصون والمحجوبون، اليونيسف، منظمة الأمم المتحدة للطفولة، 2005م .

5- جمال عبدالناصر الجندى، الطفل التوحدي بين الواقع والمأمول (الخصائص المعرفية للتوحديين Cognitive Characteristics)، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2010م.

6- جون هيلز، جوليان لوغران، دافيد بياشو، الإستبعاد الإجتماعي، محاولة للفهم، ترجمة وتقديم: محمد البياشي، كتاب عالم المعرفة، العدد(344).

7- سعاد بسيونى، التكامل التربوي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في ضوء مبدأ التربية للجميع، المؤتمر الدولي الثالث: الإرشاد النفسي في عالم متغير، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، المجلد الأول، 1996م.

8- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة العربية, تحقيق : محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل و علي البجاوي, مطبعة بابي الحلبي, القاهرة, مجلدين، ج1، (د.ت).

9- على زيعور، العقلية الصوفية ونفسانية التصوّف، سلسلة التحليل النفسي للذات العربية، ط5، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1979م.

10- على زيعور، الكرامة الصوفية الأسطورة والحلم، القطاع اللاوعي في الذات العربية، ط2 دار الأندلس، بيروت، لبنان، يناير 1984م.

11-فتحي أمين عثمان، قضية الأولياء ومحبتهم في كتابات هؤلاء، ابن تيميه وآخرون، تقديم أ.مصطفى درويش، مطبعة التقدم، القاهرة، رمضان 1411هـ ـ 1990م.

12- محمد الجوهري، علم الفولكلور، ج1 دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م.

13- مى مجيب عبد المنعم، سياسات التضمين والتهميش.. دراسة الحالة المصرية "1991-2008م"، أطروحة دكتوراة، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2011م.

14- يوسف بن إسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياء، تحقيق ومراجعة: إبراهيم عطوة عوض، القاهرة، مطبعة البابى الحلبى، ط3، 1984م.

الموسوعات والقواميس :

15- أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية، طبعة مصر، 1956م، 579 صفحة.

16- إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة: محمد الجوهري وحسن الشامي، دار المعارف، مصر، 1972م.

17- سامي محمد، موسوعة الأمثال الشعبية العربية والعالمية، مكتبة النافذة، ط1، 2002م.

18- سامية عطا الله، الأمثال الشعبية المصرية، ط2، 304ص، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1987م.

19- عبد الغني النابلسي، تعطير الأنام في تفسير الأحلام (د.ت).

20- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، مع شرح(فتح الباري)، لابن حجر العسقلاني، طبعة بولاق،1301هـ.

21- قاموس المعانى، (د.ت).

المواقع الإلكترونية على شبكة الإنترنت :

22- حامد البشير إبراهيم، مرافعة لأجل الحقيقة، التهميش في السودان: مرافعة لصالح الحقيقة والعدالة والوحدة، http://webcache.googleusercontent.com

المراجع الأجنبية :

23- Gerry zarb, modeling the social Model of disability, critical public health, vol.6, No. 2, 1995.

24- Hunt,P- (ed) stigma: the Experience of Disability, London, Geoffrey Chapman, 1966.

25- Mike olive, the individual and social models of disability , 1990 , http:// www. Leeds ac. uk / disability – studies / archiveuk / Oliver/ in %20 Soc. % 2 odis. pdf.

26- Richard L. Disability Awareness in action the international. Disability and human rights Network, 2002.

الهوامش:

(1) سورة الحج، الآية (65).

(2) سورة الزخرف، الآية (32).

(3) اتحاد هيئات رعاية الفئات الخاصة والمعوقين في مصر، دراسات ومؤتمرات الإتحاد، مطبعة العمرانية، الجيزة، 1994م، ص3.

(4) سعاد بسيوني، التكامل التربوي للأطفال ذوي الإحتياجات الخاصة في ضوء مبدأ التربية للجميع، المؤتمر الدولي الثالث: الإرشاد النفسي في عالم متغير، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، المجلد الأول، 1996م، ص1-64.

(5) Mike olive, the individual and social models of disability, 1990, Pdf.

(6) Richard L. Disability Awareness in action the international. Disability and human rights Network, 2002.

(7) Gerry zarb, Modeling the social Model of disability, critical public health, vol..6, No. 2, 1995, pp 1-10.

(8) Hunt,P- (ed) stigma: the Experience of Disability, London, Geoffrey Chapman,1966.

(9) قاموس المعاني. ﻫﻠﺪَﻤَّﺸﻠ ً).

(10) حامد البشير إبراهيم، مرافعة لأجل الحقيقة، التهميش في السودان: مرافعة لصالح الحقيقة والعدالة والوحدة، http://webcache.googleusercontent.com

(11) جون هيلز، جوليان لوغران، دافيد بياشو، الإستبعاد الإجتماعي، محاولة للفهم، ترجمة وتقديم: محمد البياشي، عالم المعرفة، العدد(344).

(12) مى مجيب عبد المنعم، سياسات التضمين والتهميش.. دراسة الحالة المصرية "1991-2008م"، أطروحة دكتوراة، كلية الإقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2011م.

(13) الوصملمتصل بالإعاقة يؤدي إلى القمع الإجتماعي والإقتصادي في جميع أنحاء العالم. بيثاني ستيفنر، العيش مع الإعاقة، ص26-27، وضع الأطفال في العالم2006م، المقصون والمحجوبون، اليونيسف: منظمة الأمم المتحدة للطفولة، 2005م.

(14) صحيح الإمام البخاري، ص853.

(15) عرف سمنر Sumner العادة الشعبية Folkways بأنها:" أساليب الشعب وعاداته بمعني القواعد المستترة للسلوك، التي يؤدي خرقها إلي طدام مع ما يتوقعه رأي الجماعة. أنظر: إيكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الإثنولوجيا والفولكلور، ترجمة: محمد الجوهري وحسن الشامي، دار المعارف، مصر، 1972م، ص246.

(16) جمال عبدالناصر الجندى، الطفل التوحدي بين الواقع والمأمؤل (الخصائص المعرفية للتوحديين Cognitive Characteristics)، القاهرة، مصر العربية للنشر والتوزيع، 2010م.

(17) قسم محمد الجوهري المعتقدات الشعبية إلى تسعة عشر موضوعاً أو فرعاً هي:(الأولياء ـ السحر ـ الأحلام ـ النباتات ـ الأماكن ـ الزمن ـ الإتجاهات ـ الألوان ـ الأعداد ـ الروح ـ الطهارة ـ الطب الشعبي ـ الأنطولوجيا ـ الكائنات فوق الطبيعية ـ الأحجار والمعادن ـ حول الجسم الإنساني ـ حول الحيوان ـ الأوائل والأواخر ـ النظرة إلى العالم).أنظر: محمد الجوهري، علم الفولكلور، ج1، دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999م، ص65.

(18) فتحي أمين عثمان، قضية الأولياء ومحبتهم في كتابات هؤلاء، ابن تيميه وآخرون، تقديم أ.مصطفى درويش، مطبعة التقدم، القاهرة، رمضان 1411هـ ـ 1990م، ص5.

[19] يزعم المناوى أن للصوفيين أنواعًا من الكرامات منها:"إحياء الموتى، امتلاك كلمة التكوين "كن فيكون"، سماع نطق الجمادات، الطواف بالملكوت، الملكوت في بطن صوفي"يوسف بن إسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياء، تحقيق ومراجعة :إبراهيم عطوة عوض، القاهرة، مطبعة البابى الحلبى، ط3، 1984م، ص45.

[20] على زيعور، الكرامة الصوفية الأسطورة والحلم، القطاع اللاوعي في الذات العربية، ط2 دار الأندلس،بيروت، لبنان، يناير 1984م،ص81.

[21] على زيعور، العقلية الصوفية ونفسانية التصوّف، سلسلة التحليل النفسي للذات العربية، ط5، دار الطليعة، بيروت، لبنان، 1979م، ص186.

[22] عبد الغني النابلسي،تعطير الأنام في تفسير الأحلام، (د.ت).

[23] المثل عند الفارابي هو:" ما ترضاه العامة, والخاصة في لفظه، ومعناه حتى ابتذلوه فيما بينهم, وفاهوا به في السراء والضراء". السيوطي، المزهر في علوم اللغة العربية, تحقيق : محمد أحمد جاد المولى، محمد أبو الفضل، علي البجاوي, مطبعة بابي الحلبي, القاهرة, مجلدين، ج1، ص486.

[24] سامي محمد، موسوعة الأمثال الشعبية العربية والعالمية، مكتبة النافذة، ط1، 2002م، ص99.

[25] المرجع السابق نفسه، ص100.

[26] أحمد البشر الرومي و صفوت كمال،الأمثال الكويتية المقارنة، ط1، ج1، وزارة الإعلام، الكويت، 1978م، ص190.

[27] أحمد تيمور باشا، الأمثال العامية، طبعة مصر، 1956م، 579 صفحة.

[28] سامية عطا الله، الأمثال الشعبية المصرية، ط2، 304ص، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1987م.

[29] سامي محمد، موسوعة الأمثال الشعبية،"من أقوال الفلاسفة والحكماء في المرأة"، مرجع سبق ذكره، ص154.